

الاهالي تحاور الاديب الكوردي السوري ابراهيم اليوسف

كاوره : صلاح محمد - سوريا



www.alahali-iraq.com

اللغوي العربي ، وهذا يعود الى عوامل خارجية عن ارادتي الشخصية طالما شرحتها وتحدثت عنها في حوارات سابقة ، ولكن اعتقد ان تقويم أي نتاج - رغم حاجة اللغة الكردية الى التطوير - يتم بالنظر الى روح هذه المادة ، ولا اجسدي بحاجة الى ان ارفع عن هوية ما اكتب ، لا سيما بان المادة التي اكتبها قادرة على القيام بمثل هذه المهمة .

الاهالي: هل تريد ان تكتب بالكردية ؟

- اجل ...

ولكم كان بودي فيما لو ان كل ما كتبته كان بلغتي الام ، نظراً لحاجتها - خاصة في هذا الظرف التاريخي الصعب - الى العناية بها رغم انني عشقت اللغة العربية التي تعلمتها على يد ابي قبل جلوسي على مقاعد المدرسة ، بيد انني لا احس باي حرج تجاه عدم الكتابة بها ، ما دمت موفقاً كما اسلفت بالقول بالفحوى الوطني والانساني لخطابي .

الاهالي: كيف ترى القصيدة الكردية في سورية ؟

- اعتقد ان هذا السؤال له علاقة بسؤال سابق ايضاً ، ولذلك ، فسأحدث عن مستقبل هذه القصيدة ، نظراً بعين التفاؤل ، لا سيما وانني اجد جهوداً جبارة من قبل جملة الاقلام الجديدة ، لرفد القصيدة الكردية ، حتى ترتقي الى المستوى الذي يليق بها ، كمرأة مهمة لشعب عربي قديم ، تاريخه سلسلة من المحن والنهب على ايدي سواه .

الاهالي: هل بإمكان الشعراء المجدد ملء الفراغ الذي تركه الشعراء الكبار ؟

- اجزم ان المبدع الكردي يسير بخطا

غيرها ، صحيح ان كمّاً هائلاً من الدواوين الشعرية رغم صعوبة ظروف النشر يشهدها التقويم في آخر كل سنة ، يصدرها اصحابها - على الاغلب - على حساب لقماتهم ، باستثناء ثلثة قليلة من الاولاد المدللين من سلالات الاثرياء ، الا ان هناك نصوصاً ماثرة ينتجها الشاعر الكردي في سوريا ، لا تقل عن مستوى الشعرية العامة لاقرائهم ، بل قد تبرزها ايضاً على ايدي بعضهم ، واقول بعضهم فقط وحتى النص الشعري المكتوب بالكردية والذي اظن انك تريد الغمز منه فالي جانب الغمّ منه ، الذي يكتبه الادعياء ، ثمة نصوص مهمة جداً يكتبها شعراء بعضهم لم يتمكن حتى من اصدار مجموعة شعرية .

الاهالي: هذا السؤال يدور في رأسي كثيراً ، لماذا لم تكتب بالكردية ؟

- لعل المتابع للصحافة الكردية ، في سوريا سيجد انني اسهمت في الكتابة بلغتي الام ، فاضافة الى ان هناك قصائد كردية لي غناها فنانون اكراد منذ نهاية السبعينيات ، كتبت كذلك في مجال النشر ، وكانت لي زاوية ثابتة في مجلة - ASO- هي عبارة عن حوار وهمي ساخر مع شخصية ثقافية وهمية - لاقت استحساناً كبيراً ، وأشارت اليها الصحافة الكردستانية ، بالاضافة الى ان هيئة تحرير - zanin- عدتني من عداد اسرة تحريرها في البداية - واعلنت عن ذلك اكثر من مرة ، لدرجة انها اتخذت رقم صندوق البريد عنواناً لها ، وهذا ما حدث لأول مرة في سوريا ، ان يعلن عن

عنوان (مجلة غير مرخصة) ويعرف الاستاذ عبد الباقي الحسيني انه كانت لي بصمات كثيرة على هذه التجربة ، منها حين اعلنت المجلة عن مجيء ناقد كبير من المهجر - فتلك كانت

فكرتي ، (على سبيل المثال) وكان ان اسمى رئيس تحرير المجلة هذه الشخصية dark . Hewdel- ولكن اخذت الزاوية مساراً آخر (أي غير الاسم الذي اقترحته وكان موفقاً في هذا) . فيما بعد عموماً تملكني رغبة حادة للكتابة الابداعية بلغتي الا ان احساسني الداخلي بان نتاجي الشخصي الذي اكتبه بالعربية يبرز ما اكتبه باللغة الكردية ، بسبب سعة معجمي

على الرغم من معرفتي القديمة بالشاعر ابراهيم اليوسف والتي تمتد الى سنوات بعيدة ... إلا ان الفوضى التي يعيشها وواده لوقته عبثاً وتوزعه بين المؤسسة والاصدقاء و ... و ... ممن سرعان ما ينقلبون عليه كما يقول في احد دواوينه ... بعد ان ينال كل منهم بغيته ، وهو كما معروف مدرسة مر بها اجيال كثيرة حتى ممن كانوا يكبرونه سنّاً .. وشاعرنا يكتب النقد والقصة والمقال الى جانب الشعر ، ويكتب اعمدة ثابتة في : الاهالي - كولان العربي - الزمان اللندنية - اضافة الى زوايا متناثرة في الصحف المحلية العربية والكردية - وصادر اول مجلة مطبوعة في منطقة الجزيرة (مواسم) التي اشعلت الطريق امام مجالات كثيرة لتصدر في هذه المنطقة ، اصدار حتى الان خمس مجموعات شعرية وله مخطوطات كثيرة في الشعر والقصة والنقد والمقال

الاهالي: في البداية هل بإمكانك ان تعرف القراء بنفسك ؟

- لأصارك ، ان الاجابة عن سؤال كهذا ، لتعد جد صعبة ، لا سيما اذا توجهت نحو ما وراء الاجابة ، بعيداً عن مداخل الاحرف القليلة التي تشكل الاسم ، والكنية ، او النسبة ، وارقام سنوات الولادة ، والمكان ، والنشأة التي يشتهر عادة موظف دائرة الاحوال الشخصية . باختصار ، استطيع القول ، وبعيداً عن البيبلوغرافيا بانني امرؤ يتأجج طموحاً ، ولعل طموحاتي الجنونية هذه كانت اكبر من رأسي ، فلقد اوقدت خلال اربعة العقود من سني عمري حرائق الحلم ، ودعتني موطناً لعواصف القلق العارم التي دأبت على اجتياحي ، وهذا ما حدا بي لكون كثير الخطأ كثير الصواب ، اخطأ في انتقاء من حولي ، اسقيهم من ماء العين كي اضبط بعدئذ دمي في اكؤس شرابهم ، ويقايا نصال سكاكينهم في ظهري ، فانا لا اعرف واسط الامور البتة ، عنيف في حبي ، عنيف غضبي ، سريع الغضب ، سريع الرضا ، والندم ، لا تمشي اية ضغينة معي مجرد خطوة ، بل سرعان ما اترك ردود فعلي ورائي ازاء اية مواجهة كي تتلاشى وراء استار النسيان .

الاهالي: ما رأيك بهذه الاصدارات الجديدة بما يسمونها دواوين سواء أكانت عربية ام كردية ؟ وهل هذه الاصدارات تخدم القارئ ؟

- انا ضد اطلاق حكم قيمة بهذه الطريقة على كل هذه الاصدارات التي تشير اليها ، فالمطبوع الكردي - في هذا المنعطف الشديد في الحياة الثقافية الكردية له خصوصيته ، وكذلك بالنسبة للمطبوع الكردي باللغة العربية ، او

وبدأت احده عن الكلاسيك وعن الشعر الحديث ، فجاءني في اليوم التالي وقد حذف القوافي ، ظناً منه انه صار يكتب شعراً حدائياً ، فكتبت له مقطعاً شعرياً وبالعربية بخط يدي (كمثال ساذج جداً مني عن الحدائيات) كي اتخلص منه - لا سيما انه كلفني بكتابة مقدمة لنتاجه - فقلت له : في هذا النص بعض المعالم الحدائيات ، فسألني فيما اذا كنت قد نشرت هذا النص - فأجبت بالنفي ، فتفاجأت بعد ايام ، بأنه ترجم هذا النص الى الكردية ، وادرجه في (ديوانه الاول) ، بل انه حور اهدائي الشخصي لديواني " عويل رسول الممالك " بعد ان كلفه عبد الباقي الحسيني بنقل مخطوطي مع مخطوطه الى المطبعة في احدى المدن ، ورقم مجموعتي هناك برقم تال لرقم اطلقه هو على ديواني المدرج في السلسلة نفسها - عوضاً عن صاحب الدار والغريب ان هذا الصديق يعد الان من الذين تحتفي بهم الفضائيات الكردية كشاعر كردي محدث .

الاهالي: هناك الكثير من الكتاب والشعراء يمدحون انفسهم ، او بالاحرى يريدون ان يمدحوا ، هل انت مع هذه الظاهرة . ام ماذا ؟

- المرضى موجودون في كل مكان ، والمصابون بعقدة النرجسية هم ايضاً في كل مكان ، رغم ان التضخم يبلغ اوجهه في ميدان الثقافة ، حيث ان الافقة تستشري ... بأكثر ... عموماً ، انني امقت المبدع الرخيص في الكتابة ، واعتقد انني وخلال ربع القرن من الكتابة لم اعمل على استعطاء المدايح ، لانني كنت اجد نفسي غير محتاج الى التضخيم الذي لا يسعف روح الابداع على أي حال .

الاهالي: برأيك هل جميع الكتاب الاكراد يريدون ان يخدموا اللغة الكردية ؟

- كل اديب كردي مخلص لانسانه ووطنه وانسانيته ، مطالب بتطوير لغته الام ، والعناية بها ، كي يرتفع الادب الكردي الحديث الى مصاف الادب العالمية ، لا سيما بعد هذه الهجرات المعاكسة لابنائهم في اتجاهات شتى قصية .

الاهالي: ما رأيك بالمجلات الكردية التي تصدر ، دورية كانت او فصلية ؟

- على الرغم من عدم رضى بعضهم عن الاصدارات الكردية في سوريا ، والنظر اليها بعين ساخطة ، ونتيجة مواقف ايدولوجية او قبائلية مسبقة ، الا ان لها دوراً كبيراً في وضع الاصبغ على الجرح ، وجذب بعض الاقلام النظيفه كردياً وعريباً من اجل الشروع والتأسيس لخطاب كردي ، لا بد ان يصل الى النحو المرجو خلال السنوات القادمة .

الاهالي: لك مساحة للرأي ، فماذا تقول ؟

- او لم يكن كل ما سبق رأياً ؟ لا بأس ، لقد تنفست قليلاً ، رغم خوفي في مستهل الحوار آلا نجد شيئاً جديداً كي نقوله ...

التضخيم و المدح لا يسعفان روح الابداع وفهم الحدائيات لا يتم على الشكل الالي الذي يتوهمه بعضنا

حديثة على طريق الابداع ، وان السنوات القليلة القادمة ستفرز اسماء مهمة جداً ، ذات شأن ، ما دام ان كل شيء مهيباً لمثل هذه الانطلاقة : عوامل الابداع - وان هذا المبدع يتكئ على ارث حضاري بكر ، هائل ، وفري للغاية ، وان المبدعين الكردي ممن كتبوا بغير لغتهم كانوا جد مبرزين ، وان هذا سيتم على نحو اهم ، واعظم ، بعد هذه العودة الى الذات

، بعيد الاكتشاف المتأخر للملامح الذات التي كادت الدهور ان تمحوها نتيجة تقادمها في البعد عن الخصوصية نتيجة الوفاء للأخر ، ضمن اللعبة المحكمة المرسومة للكردي المأخوذ بكل ما هو انساني شامل .

الاهالي: هل انت مع القصيدة الحديثة ام الكلاسيكية ؟

- امام سؤال كهذا ، لا يمكن ان اجازف بالكلام ، اعتباطاً ، لان الاجابة تتطلب التفصيل ، الذي يحتاج الى دراسة مطولة ، تعجز عنها وقفة كهذه ..

اذا كنت تريد الحديث عن تجربتي الشخصية ، فلعل في الحديث عنها ما يوميء بشيء من الاجابة ، فأنا كتبت القصيدة التقليدية اثناء بداياتي ، حيث نشرت في نهاية السبعينات قصائد عمودية ، الى جانب قصائد تفعيلية في (الثقافة الشهرية و الاسبوعية) ، ثم اغوتني

قصيدة النشر فيما بعد ، بيد انني كنت مسكوناً على الدوام بهاجس الحدائيات التي اعتقد ان فهمها لا يتم على الشكل الالي الذي يتوهمه بعضنا اذكر ان " شاعراً " كردياً الان يعيش في المهجر - جاءني ذات يوم عن طريق صديقة لي ، وقدم لي مجموعة كتابات مكتوبة بالكردية ، وكانت عبارة عن نصوص نثرية مقفلة ، فقلت له : ما تكتبه ليس شعراً ،